الأحرف السبعة

المحاضرة كاملة على اليوتيوب
https://youtu.be/qMkaGD6ELO0

موضوع الأحرف السبعة له ارتباط وثيق بتعدد القراءات التي تكلمنا عنها سابقاً، ولهذا من المهم بحثه مستقلاً؛ لتتضح العلاقة بين القراءات عموماً والقراءات السبع خصوصاً وبين هذه الأحرف، وفي هذا البحث المستقل سوف نتعرض **إلى أربعة مباحث، المبحث الأول:** في استعراض الروايات التي نقلت الحديث عن النبي (ص)، وسوف نتعرض للروايات في المصادر السنية والشيعية، **والمبحث الثاني** في وجوه معنى هذا الحديث وما قيل من معان مختلفة فيه، **والمبحث الثالث** في ربط القراءات في حديث الأحرف السبعة. **والمبحث الرابع** في المناقشة في مدلول الحديث.

المبحث الأول: حديث الأحرف السبعة في المصادر السنية والشيعية

أولاً: مضمون الحديث في روايات المصادر السنية

حديث الأحرف السبعة في المصادر السنية له عدة طرق، ويستكشف من كثرة طرقه لا يمكن التشكيك في سنده، ولا يبعد أن يكون متواتراً عندهم، خصوصاً أنه مروي في كتب لها اعتبار كبير مثل صحيح البخاري وغيره، ولهذا يقول السيوطي: "**ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب، فهؤلاء أحد وعشرون صحابياً وقد نص أبو عبيد على تواتره**" [1].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج ١ ص ١٢٩.

مضمون حديث الأحرف السبعة في المصادر السنية

كما قلنا إن هناك روايات متعددة نقلت الحديث، ويمكن لنا أن نقسم الروايات في الأحرف السبعة إلى طوائف أربع، وكل طائفة فيها مجموعة من الروايات:

الطائفة الأُولى من الروايات:

تفيد الترخيص في التعبير والأداء في قراءة القرآن وفقاً لتغير اللهجات واللغات، وهي الطائفة الأكثر من حيث عدد الروايات. **الطائفة الثانية:** تفيد الرخصة في جواز تبديل الكلمات المترادفة والمتقاربة في المعنى، بعضها مكان بعض. **الطائفة الثالثة:** تفيد أن الأحرف السبعة تمثل اختلافاً في معاني آيات القرآن، فكلّ آية تحتمل معاني متعددة محتملة. **الطائفة الرابعة:** تفيد أن الأحرف السبعة ترتبط بأبواب سبعة من الأحكام.

أهم روايات الطائفة الأولى:

١- في باب أنزل القران على سبعة أحرف، أخرج البخاري في صحيحه وكذلك مسلم في صحيحه واللفظ للأول، عن ابن عباس: "أن رسول الله (ص) قال: أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف" (١).

٢- وأخرج البخاري أيضاً وكذلك مسلم اللفظ للأول، عن عمر بن الخطاب، أنه قال: "سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(ص) فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله (ص) فقلت: كذبت، فإن رسول الله (ص) قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (ص)فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله (ص) أرسله، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (ص) كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله (ص) كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه" (٢).

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج ٦ ص ١٠٠. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) المصدر نفسه.

٣- في صحيح مسلم عن أبي بن كعب، قال: كنت في المسجد، فدخل رجل فصلى فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل آخر، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله (ص)، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأقرأهما رسول (ص) فقرأ، فحسن النبي (ص) شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى النبي (ص) ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال: "يا أُبي إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف؛ فرددت إليه أن هوّن على أمتي، فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه يهون على أمتي فرد إلي في الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف" (١).

٤- اخرج الترمذي عن أبي بن كعب قال: "لقى رسول الله (ص) جبرئيل، فقال: يا جبرئيل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف" (٢).

٥- وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي جهيم الأنصاري: "أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله (ص) فسألا النبي (ص) فقال القرآن يقرأ على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء في القرآن كفر" (٣).

٦- واخرج الطبري في تفسيره عن زيد بن أرقم، قال: "جاء رجل إلى رسول الله (ص)، فقال: أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد، وأقرأنيها أبي بن كعب، فاختلفت قراءتهم، فبقراءة أيهم آخذ؟ قال: فسكت رسول الله (ص)، قال: وعلي إلى جنبه، فقال علي: ليقرأ كل إنسان كما علم، كل حسن جميل" (٤).

---

(١) صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) سنن الترمذي، الترمذي، ج ٤ ص ٢٦٣.
(٣) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ١٧٠.
(٤) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ١ ص ٢٦.

الطائفة الثانية من الروايات:

١-عن أبي بن كعب، قال: قال النبي (ص): " يا أبيّ، إني أقرئت القرآنَ فقيل لي: على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة؟ فقال الملك الذي معي: قل على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب" (١).

٢- وفي كتاب المصنف لابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): "نزل القرآن على سبعة أحرف: عليماً حكيما غفوراً رحيماً " (٢).

وهذا الكلام يفسره ما نقله أبو يوسف في الآثار عن ابن مسعود: "أن رجلا كان يقرئه ابن مسعود، وكان أعجميا، فجعل يقول: (إن شجرة الزقوم، طعام الأثيم) فجعل الرجل يقول: طعام اليتيم، فرد عليه، كل ذلك يقول: طعام اليتيم، فقال ابن مسعود: قل: طعام الفاجر، ثم قال ابن مسعود: إن الخطأ في القرآن ليس أن تقول: الغفور الرحيم، العزيز الحكيم، إنما الخطأ أن تقرأ آية الرحمة آية العذاب، وآية العذاب آية الرحمة، وأن يزاد في كتاب الله ما ليس فيه" (٣).

٣-أخرج أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، عن النبي (ص) قال: "أتاني جبريل وميكائيل (ع) فقال جبريل (ع): اقرأ القرآن على حرف واحد، فقال ميكائيل استزده، قال: أقرأه على سبعة أحرف كلها شاف كاف، ما لم تختم آية رحمة بعذاب أو آية عذاب" (٤).

---

(١) سنن أبي داود، السجستاني، ج ١ ص ٣٣٢.
(٢) المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧ ص ١٨٢.
(٣) الآثار، أبو يوسف الأنصاري، ص٤٤.
(٤) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥ ص ٤١.

الطائفة الثالثة من الروايات:

١-ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص): "إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن، ولكل حد مطلع" [١].

٢- عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال: "أنزل القرآنُ على سبعة أحرف، فالمِراءُ في القرآن كفرٌ -ثلاث مرات- فما عرْفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردُّوه إلى عالمه" [٢].

الطائفة الرابعة:

عن ابن مسعود عن النبي (ص)، قال: "نزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه" [٣].

عن أبي قِلابة، قال: بلغَني أن النبي (ص) قال: "أنزل القرآنُ على سبعة أحرفٍ، أمرٍ وزجرٍ وترغيبٍ وترهيب وجدل وقصص ومثل" [٤].

ثانيا: مضمون الحديث في روايات المصادر الشيعية

١-عن زرارة عن أبي جعفر (ع) قال: "تفسير القرآن على سبعة أحرف، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعد ذلك، تعرفه الأئمة" [٥].

٢-عن حماد بن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله (ص): إن الأحاديث تختلف عنكم، قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب" [٦].

٣-عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن آبائه (ع)، قال: قال رسول الله (ص): أتاني آت من الله فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد،

---

(١) مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، ج ٩ ص ٢٧٨.

(٢) مسند البزار، البزار، ج١٥، ١٩٣. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ١ ص ٢٤. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٣٠٠

(٣) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ٢٨٩. جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ١ ص ٤٩.

(٤) جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج ١ ص ٤٩.

(٥) بصائر الدرجات، محمد الصفار، ص ٢١٦.

(٦) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٥٨.

فقلت: يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف" [١].

٤-عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): "أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل" [٢].

وكل هذه الروايات لم تثبت وثاقتها سنداً، وما ثبت سنده صحيحاً هو ما روي عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله (ع): "**إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد**" [٣].

ولهذا حمل بعض علماء الشيعة هذه الروايات على الأقسام في القرآن والبطون المحتملة واللهجات فيه، قال الكاشاني: "والتوفيق بين هذه الروايات أن يقال: "**إنّ للقرآن سبعة أقسام من الآيات، وسبعة بطون من المعاني، لكلّ آية، ونزل على سبع لُغات أي لهجات**" [٤].

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٥٨. عيسى هو "عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٢) خاتمة المستدرك، حسين النوري الطبرسي، ج ١ ص ٣٤٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ ص ٦٣٠.

(٤) كتاب الصافي في تفسير القرآن، الفيض الكاشاني، ج١، ص٩٨.